بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه تعالى بقوله
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية
وهي ملائكة ولذلك امر الملائكة بالسجود فلما تبين لهم انه
اعلم منهم وانه له خواص ليست لغيره وقال محمد ابن جرير
ظن الخبيث ان النار خير من الطين ولا يعلم ان المفضل ما جعل
الله له الفضل وقد فضل الله الطين على النار بوجوه منها ان
من جواهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي
الى الادمة بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع
والتضرع فاورثته الاجتباء والمنزلة والهداية ومن جواهر
النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي
لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثته اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جميع
الاشياء والنار سبب تفرقها ولان التراب سبب الحياة لان
حياة الاشجار والنبات لا تكون الا مع الطين والنار سبب
الهلاك فان قيل لم سأله الله عن المانع من السجود وهو عالم
بما منعه اجيب بانه للتوبيخ ولاظهار معاندته وكبره
وكبره وافتخاره باصله وازدرايه اصل ادم قال الله
لابليس فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السما الى الارض
والهبوط الانزال والانحدار من فوق على سبيل القهر
والهوان

والهوان والاستخفاف فما يكون اي فما يصح لك ان تتكبر
فيها عن امر بل ان الجنة اي السما مكان الخاشعين المطيع
لامر الله وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة والسما
وانه تعالى انما طرد ابليس لتكبره لا لمجرد المعصية قال صلى الله
عليه وسلم كما رواه البيهقي من تواضع لله رفعه الله ومن
تكبر وضعه الله وعن عمر رضي الله عنه من تواضع رفعه
الله تعالى حكمته ومن تكبر وعلا طوره هضمه الله الى الارض
فاخرج منها انك من الصاغرين اي الكفرة الاذلا المهانين
والصغار الذل والمهانة قال الزجاج استكبر عدو الله
ابليس فابتلاه الله بالصغار والذلة وقيل كان له ملك الارض
فاخرجه الله منها الى جزائر البحر الاخضر وعرشه عليه
فلا يدخل الارض الا خائفا كهيئة السارق مثل شيخ عليه
اطمار رثة يروغ فيها حتى يخرج منها قال ابليس عند ذلك
انظرني اي اخرني ولا تمتني ولا تعجل عقوبتي الى يوم
يبعثون اي الناس وهو النفخة الاخيرة عند قيام الساعة
وهذا من جهالة ابليس الخبيث لانه سأل ربه الامهال وقد
علم انه لا يسأل لاحد من الخلق الى الابقا في الدنيا ولا لكنه
كره ان يذوق الموت فطلب البقا والخلود فلم يجب الى
ما سأل بل اجابه الله بقوله قال انك من المنظرين لا الى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)